حكم الاستعاذة
قبل قراءة القرآن الكريم

أمر الله سبحانه وتعالى بالاستعاذة عند أول كل قراءة. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾[1]. هذا الأمر هو سنة عند الجمهور قبل القراءة في الصلاة وغيرها. ولكن في الصلاة يتعوذ في الركعة الأولى عند الحنفية، وأما عند الشافعية فهناك روايتان: رواية بالاكتفاء بالتعوذ في الركعة الأولى من الصلاة. ورواية في كل ركعة من الصلاة. ومالك لا يرى التعوذ في الصلاة المفروضة، ويراه في قيام رمضان.

وكان ابن سيرين والنخعي وقوم آخرون يتعوذون في الصلاة في كل ركعة. وذهب بعض العلماء ومنهم (عطاء) إلى وجوب الاستعاذة، سواء كانت القراءة في الصلاة أو خارج الصلاة. آخذاً بظاهر الآية في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾.

---

(1) سورة النحل، الآية: 98.

والصارف عن الوجوب عند الجمهور هو عدم مواظبته ﷺ عليها، كما أن النبي ﷺ لم يعلم الأعرابي الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة. وقد أجاب من استدل على وجوب التعوذ بأنه ﷺ كان يتعوذ سراً. والله أعلم.

والحكمة[1] في مشروعية التعوذ عند إرادة القراءة هي: أن قراءة القرآن الكريم هي عبادة عظمى وقربة كبرى. والدليل على أنها عبادة قوله ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»[2]. فمن قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة، ولو بغير فهم ولا حضور قلب، والحسنة بعشر أمثالها، فإذا كانت عن فهم أو حضور قلب تتضاعف إلى سبعين إلى سبعمائة، وإلى ما هنالك.

وأما تلاوة القرآن الكريم فهي قربة إلى الله تعالى. قال

---

(1) تفسير سورة الفاتحة بقلم الشيخ عبد الله سراج الدين.

(2) رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وقال: حديث حسن صحيح غريب.

رسول الله ﷺ: «**إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه**»[1].

فإذا كانت تلاوة القرآن الكريم عبادة وقربة إلى الله تعالى، فهي تتطلب الإخلاص فيه لله تعالى، وإحضار القلب ليعظم الأجر، وإن من شأن الشيطان أن يوسوس للإنسان إذا دخل في عبادة، ويشاغب عليه، فيوسوس له ليشغل قلبه عن الحضور، وليشوش عليه في بعض الأمور وخاصة في الصلاة. وروى مسلم عن عثمان بن أبي العاص الثقفي، أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبّسها عليَّ. فقال له رسول الله ﷺ: «**ذاك شيطان يقال له خنْزب - ويقال له خنزب - فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً**» قال: ففعلت، فأذهبه الله عني.

ولذلك جاء الأمر الإلهي بالتعوذ عند قراءة القرآن الكريم، ليكون في عياذ منيع من تلك الوساوس، وحرز حصين، وبذلك يحضر القلب وينشرح للتلاوة، وينفتح القلب ليتذوق تلك الحلاوة، وبذلك يضاعف له أجر التلاوة.

---

(1) رواه الحاكم وصححه عن أبي ذر رضي الله عنه، ورواه الترمذي وأبو داود عن جبير بن نُفير، ورواه الإمام أحمد في كتاب الزهد، وسكت عليه المصنف فلم يشر إليه بعلامة التضعيف فاقتضى جودته.